

تقرير

كورتز يتسلم اليوم منصبه الييمين المتطرف، يحكم في النمسا

يتسلم سياستيان كورتز (31 عاماً)، اليوم، منصب المستشارية في النمسا. ليكون أصغر قادة العالم سناً، وأول رئيس لحكومة أوروبية غربية يشارك فيها اليمين المتطرف، في الحكم. المشكك بأوروبا والمعادي للمهاجرين

باتت النمسا البلد الأوروبي الغربي الوحيد الذي يشارك فيه اليمين المتطرف في الحكم، بعد موافقة رئيس الجمهورية، ألكسندر فان جير بيلين، على الائتلاف الحكومي الجديد بقيادة المستشار سياستيان كورتز (31 عاماً) المحافظ الذي أطلق التحالف بين «حزب الشعب» (يمين) و«حزب الحرية» (يمين متطرف) في البلاد.

يتوج «التحالف» في النمسا عامًا حافلًا لليمين المتطرف في أوروبا

يأتي ذلك بعدما انهار التحالف بين «الحزب الديمقراطي» بقيادة المستشار السابق كريستيان كيرن و«حزب الشعب» في أيار الماضي، نتج منه إجراء انتخابات مبكرة فاز فيها المحافظون من دون أن يحققوا أغلبية مطلقة.

ورغم حصول اليمين المتطرف على صلاحيات لم يسبق أن حازها بعدما حلّ ثالثاً في الانتخابات التشريعية المبكرة في 15 تشرين الأول، إلا أنّ القضايا الأكثر أهمية، مثل السياسة الأوروبية بقيت بيد المحافظين. ويحتفظ كورتز بالكلمة الفصل في الملفات الأوروبية، فيما تستعد النمسا لترؤس الاتحاد الأوروبي في النصف الثاني من 2018. وقال كورتز خلال عرضه في فيينا الاتفاق الحكومي الذي أقرّ، مساء الأول من أمس، إن الغالبية الجديدة «لديها التزام أوروبي

واضح هدفه تعزيز السلطات» داخل الاتحاد. وعبر عن أمّله «بتعاون أوروبي أكبر في مجالات يبدو فيها الأمر مبرراً مثل الدفاع عن الحدود»، ولكن مع تأكيده في الوقت نفسه أنه «ينبغي منح الدول مزيداً من السلطات في كل مرة يبدو ذلك ممكناً».

ويتسلم كورتز رسمياً منصبه في حفل اليوم، ليصبح بذلك أصغر قادة العالم، فيما سيتولى رئيس «حزب الحرية»، هاينز كريستيان شتراخه، منصب نائب المستشار. وأوضح شتراخه أنه بناءً على طلب كورتز، «سُطبت قضية الخروج من الاتحاد

الأوروبي» من البنود التي يمكن إخضاعها لاستفتاءات شعبية، وهو أمر يحبّه اليمين المتطرف. وقامت حملة شتراخه أساساً على التشديد على خطر «اجتياح جماعي» و«حرب أهلية» إذا لم يجر احتواء الهجرة، ورأى كذلك أنّ «لا مكان للإسلام في النمسا». ويفضّل شتراخه الذي هندس تحالفاً بين «حزب الحرية» و«حزب روسيا الموحدة» بزعامة الرئيس فلاديمير بوتين، التقارب بين النمسا ومجموعة «فيشغراد» التي تضمّ دولاً تشكك في أوروبا علناً مثل بولندا والمجر. ويتولى اليمين المتطرف كذلك وزارات

أساسية في الحكومة، على الرغم من تجربته المضطربة في الحكم في العقد الأول من الألفية. وحصل «حزب الحرية» على ثلاث وزارات سيادية هي الدفاع والخارجية والداخلية، فيما كان قد حرم على الدوام الحقيبتين الأخيرتين سابقاً. على الصعيد الاجتماعي، تضمن برنامج الحكومة سلسلة تخفيضات ضريبية وإجراءات لمكافحة الهجرة غير الشرعية والحد من فوائد المساعدات الاجتماعية للأجانب. وعلّق كورتز على سياساته، قائلاً إن حكومته تريد «التخفيف من الضغط الضريبي... وتعزيز

اقتصادنا، ما من شأنه تحسين نظامنا الاجتماعي»، ولكن «في المقام الأول، نريد تحسين الأمن في بلادنا، على أن يشمل ذلك التصدي للهجرة غير الشرعية». وكانت قضية الهجرة والإسلام قد هيمنت على حملة كورتز البرلمانية في تشرين الأول الماضي، إذ تقاربت مواقف زعيم المحافظين الشباب الذي يتباهى بأنه أحد المهندسين الرئيسيين لإغلاق طريق البلقان بوجه المهاجرين عام 2016 عندما كان وزيراً للخارجية، بشكل وثيق من «حزب الحرية» في هذه المسألة. وعرضت الحكومة الجديدة

يعد كورتز أصغر قادة العالم سناً (أ ف ب)



رأي

أطوار مناهضة العولمة: صعود الثقافة

ورد كاسوحة*

الانقسامات التي تحدث في العالم على خلفية صعود اليمين المتطرف وتحولّه إلى قوة مقرّرة في المجتمعات الغربية عزّزت من الوجهة الثقافية التي كان اليسار قد بدأ بالتحول إليها غداة «اكتشافه منافع العولمة». في هذه المرحلة كان تمرکز الثروة يزداد على كلّ الصّعد، ومعه التفاوت الطبقي الشديد داخل دول المركز وخارجها أيضاً، إلى درجة سمحت ببروز تيارات جديدة على أنقاض الأحزاب الشيوعية القديمة تنادي بمجابهة العولمة الرأسمالية، عبر الدعوة إلى عولمة بديلة قوامها النقابات والتكتلات البيئية وروابط الفلاحين التي كان «جوزيه بوفيه» رمزاً مطلقاً لها. لم تستمرّ هذه المجابهة كثيراً، وجوبت نشاطاتها بعنف شديد (في سياتل وغيرها) أدّى لاحقاً إلى جانب عوامل أخرى داخلية إلى انفراطها، ليبدأ اليسار (أو تيارات أساسية منه أقله) على الأثر وبسبب إدراكه لصعوبة المجابهة الطبقيّة في إحداث مراجعة ستقوده لاحقاً إلى تبني أشكال متفاوتة الحدّة من المجابهة. أحد أهمّ هذه الأشكال والتي تطوّرت مع

الوقت وأصبح خطابها محورياً في حركة مناهضة العولمة هي النضال الثقافي الذي يعرّف نفسه بالهوية الثقافية والبيئية والجنسية بدل التعريف الطبقي الذي اعتمدته الحركات البديلة سابقاً، وعلى رأسها منتدى البدائل في بورتو اليجري.

اليسار الأيكولوجي

مع بداية الألفية الثالثة وبروز مشكلة التلوث الشديد الناجم عن النشاط الصناعي الكثيف في الدول الرأسمالية الكبرى (الولايات المتحدة، الصين، ألمانيا... الخ) ازداد نفوذ الأحزاب البيئية داخل اليسار الدولي، وبدأت هذه الأحزاب بالتحول إلى الجسم الأساسي للمعارضة السياسية داخل الدول الصناعية. ساعدها في ذلك خطابها المناهض بشدّة للنمو الاقتصادي الذي تعتمد عليه الدول الرأسمالية في إحداث تراكمها وينجم عنه بالطبع كلّ هذا التلوث، بالإضافة إلى عدم مشاركتها في السلطة إلا بشكل رمزي، وفي إطار ائتلافات حكومية تسمح لها بنقل معارضتها لهذا الشكل من النمو إلى الداخل. وغالباً ما كانت حقائق البيئة تُسند إليها عندما يفوز الائتلاف الذي تشارك به في الانتخابات، فضلاً عن وجودها المستمر

والفاعل داخل الأطر الحكومية القاعدية في البلديات والأرياف والقرى... الخ. هذا التواجد على قاعدة معارضة السياسات الرأسمالية الخاصة بالنمو جعل منها محوراً لأيّ تحرّك جديد مناهض للعولمة، على اعتبار أنّ الإطار السابق الذي تشكّل في مؤتمرات بورتو اليجري وسواها كان قد انتهى عملياً. ولأنّ المرحلة كانت تنفتقر إلى وجود «تنظيم» يقود المجابهة ضدّ الرأسمالية على الصعيد الدولي تحوّلت أحزاب الخضر في أوروبا والعالم إلى المكان الذي يجمع كلّ هذه التناقضات ويقود انطلاقاً من وجوده القويّ داخل المعارضة السياسية والبرلمانات والمجتمعات المحليّة الموجة الجديدة من مناهضة العولمة.

تقاطع النضالات

لم يرَ الإطار الجديد ضرورةً لحصر النضال ضدّ الرأسمالية في البعد الطبقي، ونظر إليه على أنه أحد أسباب هزيمة الطور السابق من المجابهة، وهو ما قاده إلى توسيع مروحة النضال، بحيث تشمل أشكالاً أخرى لم يكن يُسمح لها سابقاً بالبروز كما يجب. هكذا، شهدنا في هذه المرحلة صعوداً للحركات النسوية التي ترى أنّ الرأسمالية تستهدفها بقدر

استهدافها للطبقات العاملة والشعبية إن لم يكن أكثر، وهي بذلك تضع للمواجهة تعريفاً جندياً لا يقلّ خطورةً في رأيها عن التعريف الطبقي الذي ترتديه عادةً. التقاطع في النضال يضع الجندر هنا إلى جانب الطبقة وليس في مواجهتها، وهو ما قاد لاحقاً إلى تغيير في أشكال النضال ذاتها بحيث تستوعب كلّ التعريفات الممكنة بدءاً بالطبقة مروراً بالبيئة والجندر وليس انتهاءً بالحقوق الجنسية. التغيير في الحركة لم يقتصر على توسيع مروحة المجابهة وإحداث تقاطعات بين أطرافها بل طال أيضاً بنية الحركة نفسها، حيث تراجع مع صعود الثقافة كوجهة رئيسية للنضال نفوذ اليسار المطالب بأولوية الصراع الطبقي داخلها لمصلحة التيارات الأخرى المنادية بحقوق النساء والمثليين والأقليات العرقية واللاجئين... الخ. فصارت الحركة على ضوء هذا التحول أقرب إلى يسار الوسط، وبدأ التداخل يحصل بين أجندتها المناهضة للعولمة شكلياً ونمط صراعها الذي كان يقود بسبب تمحوره حول الهوية إلى تقاطعات مع أحزاب وقوى رأسمالية لا ترّ ضيراً في مناهضة العنف الجنسي أو العنصرية أو التغيير المناخي طالما أنّ ذلك لا يمس